

حان الوقت لإعادة النظر في النظريات الاقتصادية المعروفة

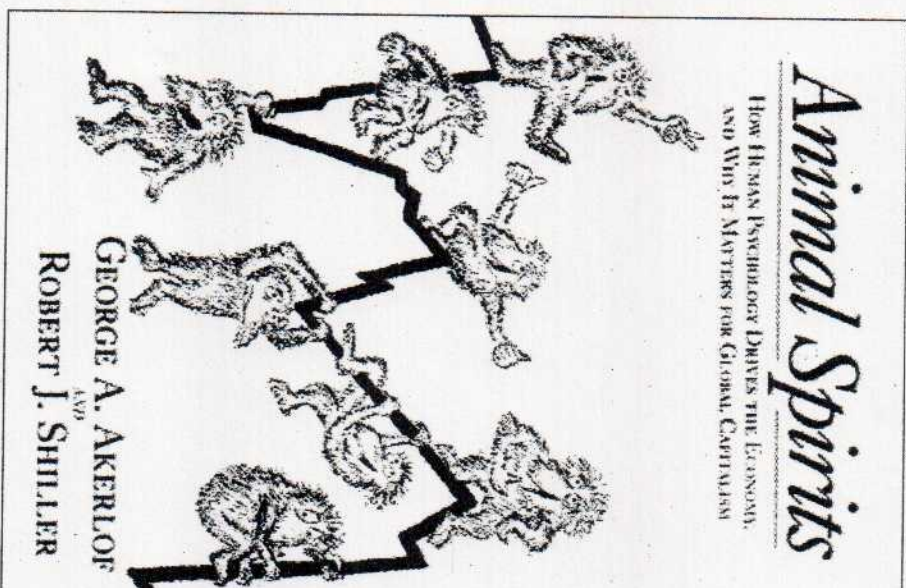
عليه مفهومه جداً وهي ليست متار اختلافاً. النظريات المتعارف عليها تفترض وجود سلوك رشيد، ولا تتحسس للتفكير في أشياء أكثر من الانحرافات البسيطة عن ذلك المبدأ؛ ونتيجة لذلك، فهي تظل طريقها في أغلب الأحوال. الانحرافات التي تتم حسب الحاجة مثل التي يفتريها المؤلفان، ربما كانت لها نتائج أفضل. ودون أن يشرح كيف يتم ذلك، يطمح الكتاب للمضي قدماً، ويدعو إلى نموذج جديد موحد. هذا أمر يصعب تصوره. اقتراض الكمال هو تبسيط فادح، بلا شك، ولكن رغم كل السليبيات التي ركز عليها الكتاب، إلا أنه كتاب مثمر بدرجة كبيرة. شيلر واكرلوف سيكونان آخر شخصين محل البحث هو هل المعيار المشبع بالموامل النفسية سيكون معقداً بدرجة كبيرة لا يمكن معها تقديم تبسيط مفيد للأموه. فالنموذج الموحد زائداً التعديلات التي تتم في حالات معينة والتي تناسب تلك الحالة ربما تكون أفضل شيء يعمله الاقتصاد.

وهناك مشكلة مختلفة تظهر إلى حيز الوجود في الانتقال من الشرح إلى كتابة وصفات العلاج. اكرلوف وشيلر يجادلان على نحو مقنع بأن جوانب الغرائز تعطي تفسيراً أكثر شراة وأقرب إلى الحقيقة للتنبؤات الاقتصادية. كيف يتم استغلالها لأغراض سياسية، وما الوقت المناسب للقيام بالمحاولة، هما سؤالان منفصلان. فالمؤلفان مما لا شك فيه متعاطفان مع قضية، وهو الأبوي في التحرر، تأليف ريتشارد ثالر وكاس سينستين - وهو كتاب آخر ذو قيمة كبيرة يبحر احتمالات والاقتصاد كنمط من أنماط السلوك. الشيء الذي يجمع بين الاثنين هو الفكرة القائلة بأنك بمجرد أن تضع الغرائز في الحسبان، يمكن إرشاد البشر، دون إجبارهم، ليعملوا أفضل ما يمكن لتحقيق مصالحهم.

والسؤال هو، ماذا من قضايا الحرية؟ وكتب المؤلفان عن تشبيه دور الحكومة بواجب الأب في خلق بيت سعيد، حيث قالا: «الدور المناسب للأب هو أن يضع حدوداً بحيث لا تفرط الطفلة في دوافعها الغريزية». هذا مثال غير جذاب، وخلال فترة وجيزة سوف أرفع السلاح في وجه حكومة تنظر إلى كطفل بدلاً من أن أدني بصوتي لها.

الغرائز: كيف تدفع العوامل النفسية للإنسان الاقتصاد، وماذا يعني ذلك للأنشطة العالمية
تأليف: جورج إيه اكرلوف وروبرت شيلر
الناشر: مطبعة جامعة برنستون

Animal Spirits: How Human Psychology Drives the Economy, and Why It Matters for Global Capitalism
By George A. Akerlof, Robert J. Shiller
Princeton University Press



بقية الكتاب يوضح كيف يؤدي التفكير في هذه الغرائز إلى إنتاج أجوبة عن الأسئلة الكبيرة التي تريك الأفكار الاقتصادية التقليدية - أو تجربها على عمل اقتراضات غريبة وغير قابلة للتصديق. لماذا تسقط الاقتصاديات في الركود. لماذا تحدث البطالة؟ لماذا تكون الأسعار متذبذبة بهذه الدرجة؟ لماذا يتحرك سوق المقارات في دورات؟ لماذا تكون الأقليات قليلة في ألعاب الأعمى والإجابة في كل حالة تعود جزئياً وأحياناً بصفة أساسية إلى الغرائز.

فصلاً بعد فصل، فإن التحليل يثير الإعجاب وعادة ما يكون ممتناً. وإذا ما كان هذا المشروع الكبير من الممكن ربطه بعنصر مع بعض، فانا أشك في ذلك. انتقادات المؤلفين للنموذج المتعارف

كلايف كروك



هذه لحظة جيدة للتفكير في إعادة النظر في النظريات الاقتصادية المعروفة. فالانهايار الحالي، الذي ربما كان الأسوأ منذ الركود العظيم، كان صدمة لكل الاقتصاديين باستثناء قلة منهم، حيث جعل الكثير من الأشياء التي كانوا يعتقدون أنهم يعرفونها موضع شك.

لماذا ساءت الأوضاع بهذه الدرجة؟ ما الذي يتعين على الحكومات أن تفعله الآن؟ كيف تتجنب حدوث ذلك مرة أخرى؟ في هذا الكتاب الجديد، من تأليف اثنين من المفكرين الاقتصاديين اللذين يتميزان بأفكار خلاقة ويحفيان بأعلى قدر من الاحترام وهما جورج اكرلوف وروبرت شيلر، يرى المؤلفان أن مفتاح الحل يكمن في استعادة فكرة كينز حول «الغرائز» - التوجهات والأفكار التي تقود الحركة الاقتصادية. يتعين إعادة بناء النظريات المعروفة، وإدخال هذه العوامل النفسية في قلب الاقتصاد هي الطريقة للقيام بذلك.

الكتابة عن القضايا المعاصرة يمكن أن تكون لعبة ذات وجوه مختلفة. معظم أجزاء الكتاب تمت كتابتها قبل اشتداد حدة الأزمة. والامر الغريب بعض الشيء، أن المؤلفان كتباً حاشية متنازعة، عن ما هو المطلوب عمله، في فترة حول السياسة النقدية. العلاقات بين تفكيرهما في حدود الاقتصاد التقليدي والمسائل التي أفرزها الانهيار واضحة للعيان، حتى إذا لم يتمكنا من جعل كل علاقة واضحة. وحتى أكثر مما كان يأمل فيه اكرلوف وشيلر، وبالتالي، واضح. رائج جاء في الوقت المناسب تماماً.

فوق كتاب رائج من أن كتاب الغرائز يدعو لإعادة النظر في النظرية الاقتصادية، إلا أنه ليس كتاباً صعباً. فهو قصير ومليء بالأمثلة العارضة وبالحكايات والروايات. فالتأريخ العادي سيندمج ويتفاعل معه. ولكن الكتاب جاد أيضاً. فهناك ملحوظات ومراجع جيدة ترشد إلى اللغة التي يهدف الكتاب للارتباط بها. إن كتاب الغرائز يحمل طموحه دون تكلف - ولكنه طموح رغم كل شيء. وسوف يجدّه الاقتصاديون كنوع من إعلان المبادئ.

الربيع الأول من الكتاب يقسم الغرائز إلى خمس فئات. هي: الثقة، التي يفتش دورها والتي يسمع نغمها طوال بقية الكتاب؛ والعائلة، التي تؤثر على تحديد الأجور وطريقة عمل سوق العمل؛ الفساد وخراب الدائم، التي يمكن أن تؤثر في نحو خاص في أسواق المال؛ ووهو، المال، الرخاء الذي يخربه التضخم؛ وقصص، يمكن أن يطلق عليها عبارة «الثقافة»، مجموعة متنوعة من أفكار مهمة اقتصادياً حول العالم وموقع الإنسان فيه.